جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الإحالة وأثرها في التماسك النصي في الخطابة الدينية
(الخطبة الأولى من خطبتي الجمعة ١٤٤٤/٥/٢٢هـ للشيخ ياسر الدوسري بالمسجد الحرام أنموذجاً)

The Concept of Security and its Connection to Faith in the Quran and its Impact on the Individual and Society

إعداد
الطالبة/ منيره فطيم جميل العتيبي
باحثة دكتوراة في كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الثالث-أغسطس)
(الجزء الثالث (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٤/٦٢٧١م

الإحالة وأثرها في التماسك النصي في الخطابة الدينية (الخطبة الأولى من خطبتي الجمعة ١٤٤٤/٥/٢٢هـ للشيخ ياسر الدوسري بالمسجد الحرام أنموذجاً)

منيره فطيم جميل العتيبي

باحثة دكتوراه في كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

البريد الإلكتروني: : *m.1340@icloud.com*

الملخص

يهدف هذا البحث الكشف عن دور الإحالة في ربط أجزاء النص وتحقيق التماسك والتلاحم بين أجزائه في الخطبة الأولى من خطبتي الجمعة للشيخ ياسر الدوسري في المسجد الحرام التي ألقاها في الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ.

وقد استخدمت المنهج الوصفي التفسيري. وجاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين، جاء المبحث الأول في مطلبين عالج في المطلب الأول مفهوم الإحالة، وأنواعها، وعناصرها، وفي المطلب الثاني عرف الخطابة، وأنواعها، وترجمة للخطيب الدوسري. وجاء المبحث الثاني للدراسة التطبيقية التي حللت أنواع الإحالة في هذه الخطبة. وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها:- تضمن نص الخطبة الذي حللته الدراسة كثافة لعنصر الإحالة النصية، حيث بلغ عدد الإحالات النصية إحدى وتسعين إحالة بنسبة ٩٢.٨٦% من إجمالي الإحالات في النص المدروس، منها ثلاث وثمانون إحالة نصية قبلية بنسبة ٩١.٢٠%، وثماني إحالات نصية بعدية بنسبة ٨.٨٠%، مما حقق تماسكا للنص واستمرارًا للمعنى. وأوصى بدراسة النصوص الحديثة ومنها نصوص الخطب بأنواعها الدينية، والسياسية، والاجتماعية وفق معطيات علم اللغة النصي لاكتشاف ما بها من ترابط نصي، ومعرفة أدوات الربط في هذه النصوص.

الكلمات المفتاحية: الإحالة ، التماسك ، النصي ، الخطابة، الدوسري ، ياسر.

Referral and its effect on the textual preacher in religious rhetoric (the first sermon of my Friday sermon *5/22/1444* AH by Sheikh Yasser Al-Dosari in the Grand Mosque as an example)

Munira Bint Futtaim Jamil Al-Otaibi.

Doctoral researcher at the Faculty of Arabic Language, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University (IMSIU).

Email: *m.1340@icloud.com*

Abstract:

This research aims to reveal the role of referral in linking parts of the text and achieving cohesion and coherence. between its parts in the first of the two Friday sermons by Sheikh Yasser Al-Dosari in the Grand Mosque, which he delivered on the twenty-second of the month of JumadAwwal 1444H.This research included an introduction and two sections. The first section included two topics. In the first section, it dealt with the concept of referral, its types, and elements. In the second section, he defined rhetoric and its types, and translated the Khatib Al-Dossurue.The descriptive-interpretive approach was used.The second section included the applied study, which analyzed the types of referral in this sermon.The sermon text analyzed by the study included a density of the textual referral element, as the number of textual referrals reached ninety-one referrals, representing 92.86% of the total referrals in the studied text, including eighty-three pre-textual referrals, at a rate of 91.20%, and eight post-textual referrals, at a rate of 8.80%, which achieved Cohesion of the text and continuity of meaning.The research reached a set of results, including:He recommended studying modern provisions, including the provisions of religious, political, and social sermons, according to the data of textual linguistics, to discover the textual connections in them, and to know the linking tools in these provisions.

Keywords: ***Reference , Cohesion , Textual , Rhetoric , Al-Dosari , Yasser.***

مقدمة

ظلت اللسانيات زمنًا طويلًا لا تتعدى في دراستها حدود الجملة، إلى أن بدأت مؤشرات ظهور علم جديد يُعنى بدراسة النص، باعتباره وحدة دلالية متكاملة، ونشأ علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها وهو ما يعرف "بلسانيات النص"، أو "علم لغة النص"، حيث تجاوز هذا العلم مستوى الجملة إلى مستوى النص، ويبحث هذا الفرع اللساني عن مميزات النص من حيث تماسكه والوسائل التي تجعل منه نصًا منسجمًا مترابطا، فكان من الأهداف الأساسية من هذا العلم البحث عن تماسك النصوص وترابط أجزائها، ولا يكون ذلك إلا بأدوات منها الإحالة بأنواعها وهي أكثر الأدوات النصية انتشارا في النصوص، ومن هذا المنطلق جاء موضوع البحث" الإحالة وأثرها في التماسك النصي في الخطابة الدينية(خطبة الجمعة الأولى للشيخ ياسر الدوسري بالمسجد الحرام أنموذجًا)" وذلك بهدف الكشف عن دور الإحالة في ربط أجزاء النص وتحقيق التماسك والتلاحم بين أجزائه.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع:

- الإسهام في ميدان التطبيق في لسانيات النص، وخاصة في المواضيع المعاصرة، وبما أن خطب الشيخ ياسر الدوسري حديثة فمن المتوقع أنه لم يتناولها أحد بالدراسة، وبالأخص دراسة عنصر الإحالة كأداة تماسك في نص الخطبة، على حد علم الباحثة.

ويتضمن هذا البحث الأسئلة الآتية:

أسئلة الدراسة:

- ما مفهوم الإحالة لغة واصطلاحًا؟
- ما أثر الإحالة في الإسهام في تحقيق التماسك النصي للخطابة الدينية؟
- ما أكثر أنواع الإحالة استعمالًا في نصوص الخطبة المحددة عينة للدراسة؟

ويأتي هذا البحث في شكل مقدمة ومبحثين على النحو الآتي:

أما **المقدمة** فتكشف عن ماهية البحث، وأهميته، وسبب اختياره، وهدفه، وأسئلته، وخطته، ومنهجه، ومصادر الدراسة، وأما المبحثان فهما:

المبحث الأول: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإحالة مفهومها، وأنواعها، وعناصرها.

المبحث الثاني: الخطابة والخطيب.

المبحث الثاني: وفيه التطبيق: الإحالة بوصفها عنصر تماسك نصي في نص الخطبة الأولى من خطبتي الجمعة للشيخ ياسر الدوسري، التي ألقاها – فضيلته – يوم الجمعة الموافق (٢٢/٥/١٤٤٤هـ)، وهي أول خطبه له في المسجد الحرام.[١] وعن منهج الدراسة فسأستخدم المنهج الوصفي التفسيري الذي يصف الظاهرة ويحللها.

وعن **عينة الدراسة** فستكون الدراسة تطبيقية على الخطبة الأولى التي ألقاها فضيلة الشيخ ياسر الدوسري في المسجد الحرام التي خطبها بتاريخ ٢٢/٥/١٤٤٤هـ، وهذا يتطلب تعريفًا موجزًا بصاحب الخطبة، وهذا ما سأضعه في المبحث الأول من هذا البحث.

وعن **مصادر الدراسة** فسوف أعتمد في دراسة النص الذي سأقوم بدراسته على نسخة صوتية بالصوت والصورة مسجلة على يوتيوب ورابطها هو: *https://youtu.be/vPVz4ebVCLI*

وعن مصادر الدراسة النظرية فسوف أعتمد في التعريفات اللغوية على بعض المعاجم التي منها المحيط في اللغة للصاحب بن عباد، ومقاييس اللغة لأحمد بن فارس، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن علي المقري

((١)) https://youtu.be/vPVz٤ebVCLI

الفيومي، وفي التعريفات الاصطلاحية على مراجع علم اللغة النصي، وبعض الكتب المعنية بالخطابة التي سأثبتها في مسرد خاص بمصادر البحث ومراجعه.

والله أسأل العون والتوفيق والقبول إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول
الجزء النظري

المطلب الأول: الإحالة:

تعريف الإحالة من الناحية اللغوية والاصطلاحية:

قبل تعريف الإحالة تتساءل صفحات البحث عن موقع الإحالة من منظومة الاتساق في علم اللغة النصي؟

تُعد الإحالة واحدة من أدوات الترابط النصي فيما يُعرف بالاتساق النحوي الذي تتمثل أدواته في الإحالة، والاستبدال، والحذف، والتوابع، ويُعد الاتساق النحوي واحدًا من معايير البنية النصية التي هي الاتساق النحوي، والانسجام المعجمي، والاتساق الدلالي، ومعايير البنية النصية هي أحد أطراف معايير النص التي هما معايير البنية النصية، ومعايير طرفي النص، ومعايير ظروف إنتاج النص وتلقيه التي هي الإعلامية، والتناص، ومعايير طرفي النص التي هي القصدية والمقبولية.[١]

وعلى هذا الأساس تكون الإحالة واحدة من عناصر الاتساق النحوي الذي ينبثق من معايير بنية النص، وإذا اتضح لنا موقع الإحالة من منظومة تحليل النص وفق علم اللغة النصي فإنني أتساءل عن مفهومها من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية؟

أولا: التعريف اللغوي:

الإحالة من الناحية اللغوية عبارة عن مصدر للفعل الرباعي أحال إحالة، وهذا المصدر يرجع إلى الجذر الثلاثي (ح و ل)، وهذا الجذر تدور معانيه حول معنى

---

(١) يُنظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق صبحي الفقي ١ / ٣٣، ٣٤ بتصرف.

واحد، قال أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: " الحاء والواو واللام أصل واحد هو تحرك في دَورٍ، فالحول: العام؛ وذلك أنه يحول أي يدور".(١)

ويقول أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي صاحب المصباح المنير: "أحلت الشيء إحالة نقلته".(٢)

وفي لسان العرب لجمال الدين بن منظور: "المحال من الكلام: ما عُدل به عن وجْهه، وحوّله: جعله مُحالا، وأحال: أتى بمُحال، ورجل محوال: كثير مُحال الكلام، ويقال: أحلت الكلام أُحيله إحالة إذا أفسدته. وروى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنه قال: المحال الكلام لغير شيء، وأحال الرجل: أتى بالمحال وتكلم به، والحوال: كل شيء حال بين اثنين".(٣)

ويتضح مما سبق أن مفهوم الإحالة في المعجم العربي هو التغير أو التحول.

اصطلاحًا: تعتبر الإحالة مادة أولية يتكئ عليها محلل النص، وذلك لإثبات مدى اتساق نصه، وهي من أهم عناصر اتساق النص، "وتتوفر في كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة"(٤)

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون (ح و ل)، ط دار الفكر . بيروت ١٩٧٩م، وينظر في معاني هذه المادة المحيط في اللغة للصاحب بن عباد، تح: محمد حسن آل ياسين، مادة: (ح و ل) ٣ / ٢٠٨ ٢١٢ ط عالم الكتب بيروت .

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، تح: عبد العظيم الشناوي (ح و ل) ط ٢ دار المعارف بمصر د.ت.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، تح عبد الله علي الكبير وآخرين (ح و ل) ٩ / ١٠٥٥دار المعارف القاهرة، ط ٢٠٠٧.

(٤) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ط ١ المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩١م، ص١٧.

- يتم تعريف الإحالة عادة بأنها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات.(١)
- وتعرف الإحالة بأنها: "العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات"(٢).
- وتعرف أيضًا بأنها: "عملية ذات طبيعة تداولية تقوم بين المتكلم والمخاطب في موقف تواصلي معين يحيل فيه المتكلم المخاطب إلى ذات معينة"(٣).

ويتضح من هذا أن الإحالة علاقة دلالية بين عنصرين تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في النص مرة أخرى عن طريق مجموعة من الكلمات، يسمى الأول مُحيلاً، والآخر مُحالًا إليه، والأول ليس له معنى مستقل في ذاته، ويمكن معرفة دلالته بالرجوع إلى العنصر الثاني الذي يقع في أجزاء أخرى من النص كالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.(٤)

فالإحالة إذن علاقة دلالية، لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو ضرورة تطابق العناصر المحيلة والعناصر المحال عليها، لأن انعدام التطابق يبطل خاصية الترابط.

وتعد الإحالة من أهم الوسائل التي تحقق للنص التحامه وتماسكه، وتنقسم إلى

---

(١) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، ط ١ عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٨م، ص١٧٢.

(٢) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ط ١ زهراء الشرق بالقاهرة ٢٠٠١، ص١١٦.

(٣) السّبك النصي في العهد العلوي، ظافر الجياشي ط ١ العتبة الحسينية المقدسة بالعراق،٢٠١٧م، ص٢٧.

(٤) المرجع السابق، ص٢٨.

نوعين رئيسيين: [١]

١/ الإحالة النصية (داخل النص):

وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة، وهذه تنقسم بدورها إلى قسمين:

أ/ إحالة على السابق (إحالة قبلية): وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر، وهي الأكثر استعمالًا.

ب/ إحالة على اللاحق (إحالة بعدية): وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها، ومن ذلك ضمير الشأن في العربية.

٢/ الإحالة المقامية (خارج النص):

وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم.

الفرق بين نوعي الإحالة (المقامية والنصية):

الإحالة المقامية تسهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص.[٢]

---

(١) نسيج النص، الأزهر الزناد، ط ١ مركز الثقافة العربي بالمغرب١٩٩٣م، ص١١٨.

(٢) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ط١٩٩١م، ص١٨

والإحالة كما سبق الذكر تفيد الربط بين أجزاء النص، ولتجسيد ذلك لابد من توفر عناصر إحالية وهي كالآتي:

عناصر الإحالة:

تأتي أهمية ظاهرة الإحالة في التعامل مع النصوص، من وجود بعض العناصر اللغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، مما يجعل من الضروري العودة إلى ما تشير أو تحيل عليه من أجل تأويلها، يطلق اللغويون على هذه الوحدات اللغوية تسمية: "العناصر الإحالية"، ومن هذه العناصر: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة.(١)

أولا: الإحالة بالضمائر:

الضمير من أعرف المعارف لكنه مبهم لا يفهم إلا بما يرتبط به، فهو من أهم عناصر الإحالة، وتُعد الإحالة بالضمير أهم معطيات النص التي تُسهم في نصيته وكفاءته، وله مهام عدة منها: الاختصار، وأمن اللبس بالتكرار، وإعادة الذكر، فهي تمثل العصب الرئيس في بناء النص فيها يبتدي سبكه وبها يمكن تلقيه ومن دونها يغدو مفكّكًا إذ تقوم بوظيفة الرابط بين أجزاء النص بنحو عام، وهناك نوعان من الضمائر: الأول ما سمي ب(أدوار الكلام)، وتندرج تحته كل الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وتكون الإحالة فيها مقامية خارج النص، والثاني ما أطلق عليه (أدوارًا أخرى)، ويخلفُ هذا النوع من الضمائر أثرًا مهمًا في اتساق النص، فهي تربط أجزاءه، وتصل بين أقسامِه، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادًا وتثنية وجمعًا.(٢)

---

(١) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، ط الدار العربية للعلوم ص٩٩.

(٢) السّبك النصي في العهد العلوي، ظافر الجياشي،٢٠١٧م، ص٣٥،٣٦،٣٧. (بتصرف).

ثانيًا: الإحالة بأسماء الاشارة

أسماء الإشارة من الضمائر التي لا تفهم إلا إذا رُبطت بما تشير إليه، إذ إنها من المعاني اللغوية غير القائمة بذاتها، ولأسماء الإشارة أهمية كبيرة في سبك النص واتساق أجزائه، ويمكن لها أن تحيل إحالة قبلية أو بعدية، بمعنى إنها تربط جزءًا لاحقًا بجزء سابق أو العكس، فهي تحيل بشتى أصنافها إما إلى عنصر إشاري قبل العنصر الإحالي أو بعده؛ فتحقق السبك بين الجمُل كما يتميّز اسم الإشارة المفرد منها يسمى: (الإحالة الموسعة)، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل، وهناك نوعان للإحالة بأسماء الإشارة، وهي:

١. إحالة ذات مدى قريب، وتجري في مستوى الجملة الواحدة إذ لا توجد فواصل تركيبية جمليّة.

٢. وإحالة ذات مدى بعيد، وهي تجري بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في النص، وتتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل.(١)

ثالثا: الإحالة بالأسماء الموصولة:

تُعد الأسماء الموصولة من ضروب المبهمات؛ لأنها كالضمائر وأسماء الإشارة، تقع على كل شيء من: حيوان، وجماد، وغيرهما، فهي أسماء ناقصة الدلالة لا يتضح معناها إلا إذا وصل بصلتها، وهي تشارك بقية الأدوات الاتساقية الإحالية في عملية التعويض، فهي تقوم بالربط والسبك من خلال ما يأتي بعدها من صلة الموصول، ويُعد (دي بو جراند) أول من أشار إلى الاسم الموصول بوصفه (وسيلة من وسائل الإحالة)، فالاسم الموصول من الأدوات التي تشدّ من التلاحم النحوي، إذ تربط أجزاء الجملة بعضها ببعض أو تربط بين الجمل، كذلك تربط النص بسياقه

(١) المرجع السابق، ص ٤٩، ٥١، ٥٣، (بتصرف).

المقامي الذي قيل فيه، والموصولات من العناصر الإحالية التي تقوم على مبدأ التماثل والتطابق بينها وبين ما تعوضه، ويظهر هذا المبدأ في اسم الموصول المختص، مثل: (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذيم، اللاتي، ...إلخ)، أما الموصلات العامة (من، وما،...) فإن فكرة التطابق والتماثل لا تنطبق عليها.[١]

رابعًا: الإحالة بأدوات المقارنة (أفعال التفضيل):

أدوات المقارنة هي إحدى عناصر الإحالة، وتنقسم إلى: عامة يتفرع من التطابق والتشابه والاختلاف، وإلى خاصة تتفرع إلى كمية وكيفية، أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية.[٢]

((١)) المرجع السابق، ص٦٢،٦١،٦٠، (بتصرف).

((٢)) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ط١٩٩١م، ص١٩.

المطلب الثاني

الخطيب، والخطابة

أولا: الخطيب صاحب العينة المدروسة:

التعريف بالشيخ ياسر الدوسري:[1]

اسمه ومولده: هو ياسر بن راشد بن حسين الودعاني الدوسري؛ ولد في محافظة الخرج سنة ١٤٠٠هـ.

تعليمه: حصل على شهادة البكالوريوس من كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم حصل على درجة الماجستير في الفقه المقارن من المعهد العالي للقضاء في الجامعة نفسها، ولاحقًا نال درجة الدكتوراه بقسم الفقه المقارن من المعهد العالي للقضاء.

مناصبه: الشيخ الدوسري عضو بهيئة التدريس كمحاضر، ثم أستاذ مساعد في جامعة الملك سعود، وعضو في عديد من الجمعيات، مثل: الجمعية الفقهية العلمية السعودية، والجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه، والجمعية السعودية للدراسات الدعوية، وعضو لجنة أوروبا في الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وعضو في جمعية البر بمدينة الخرج، وعمل كأمين عام لجمعية الأمير سلطان لتحفيظ القرآن بالدفاع الجوي، وعين كإمام للمصلين في صلاة التراويح، وقبل ذلك قام بإمامة العديد من المساجد، ومنها: مسجد عبدالله الخليفي، ثم مسجد الكوثر، ثم جامع الإمام عبدالله بن سعود، وجامع الشيخ عبدالعزيز بن باز، ثم إمامة جامع الدخيل في مدينة الرياض، ثم إمام للمسجد الحرام.

---

(١) *https://manaratalharamain.gov.sa*

ثانياً: مفهوم الخطابة:

أ – الخطابة من الناحية اللغوية عبارة عن مصدر للفعل الثلاثي خطب، يخطُب من باب قتَل يقتُل، خُطبة،[١] وهذا المصدر يرجع إلى الجذر الثلاثي (خ ط ب) الذي تدور معانيه حول معنيين، قال ابن فارس: الخاء والطاء والباء أصلان، أحدهما الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه يخاطبه مخاطبة وخِطابًا، واخُطبة من ذلك... وأما الأصل الآخر فاختلاف لونين.[٢]

وفي لسان العرب لابن منظور: "الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطه، وخطابا، وهما يتخاطبان، والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب: يخطب خطابة، واسم الكلام الخطبة، والخطبة عند العرب هي الكلام المنثور وغيره".[٣]

ب – اصطلاحا:

تعرف الخطابة من الناحية الاصطلاحية بأنها: فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية، تشمل: الإقناع، والاستمالة.[٤]

وبتأمل هذا التعريف تبرز أمامنا طبيعة الخطابة، ومسؤولية الخطيب على أوفى ما تكون، فالخطابة فن: أي أنها وإن كانت استعدادًا فطريا، فهي مع ذلك فن من الفنون يمكن تعلمه بالممارسة، يقول أرسطو: (بعض الناس يمارس الخطابة فطرة وسليقة، وبعضهم يمارسها بالمرانة التي اكتسبها من مقتضيات الحياة).[٥]

---

(١) المصباح المنير للفيومي تح عبد العظيم الشناوي (خ ط ب).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس تح عبد السلام محمد هارون (خ ط ب).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (خ ط ب) دار المعارف، ط٢٠٠٧، ص.١١٩٤

(٤) الخطابة بين النظرية والتطبيق، محمود عمارة، ط ١ مكتبة الإيمان بالمنصورة١٩٩٧م، ص ٦.

(٥) المرجع السابق، ص٦

والخطيب في خطبته لا يواجه فردا، أو اثنين، أو ثلاثة..، ولكنه يلاقي جمهورا غفيرا، ومع كثرته فهو متعدد المستويات، متنوع الثقافات، ويفرض ذلك إرادة قوية وصوتًا عاليا، وانفعالًا بما يقول، ويهدف الخطيب من ذلك كله، إلى نقل أفكاره إلى الآخرين، ثم إقناعهم بهذه الأفكار، وجذب قلوبهم إليها ليعملوا بمقتضاها.(١)

والخطابة تشمل: المنطوق والمكتوب، سواء كان شعرًا أو نثرًا، بقصد التأثير في المستمع وإقناعه، وللخطابة عند العرب أنواع، وهي كالآتي:

أنواع الخطابة:

قسمت الخطابة أقسامًا عديدة، وهناك من قسمها بحسب الموضوعات، وهي كالآتي:(٢)

الخطابة السياسية:

وهي التي تدور حول الشؤون العامة للدولة، فتشمل الخطب التي تلقى في البرلمان، وفي المجتمعات الانتخابية، والأندية الحزبية، والمؤتمرات الدولية السياسية.(٣)، ولعل أول خطبة سياسة هي خطبة أبي بكر الصديق حين وُلي خليفة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم-.(٤)

الخطابة الدينية:

وهي التي تعتمد على إثارة العاطفة لتحبب إليها الخير، وتنفرها من الشر، وتوجهها إلى تقوى الله وحبه وخشيته.(٥) وهي الأوفى بمطالب الناس، كونها تعبر

---

(١) الخطابة بين النظرية والتطبيق، محمود محمد عمارة، ص٧.

(٢) الخطابة بين النظرية والتطبيق، محمود عمارة، ص ٢٤٤،٢٤٣.

(٣) فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي ص ٦٤ ط دار نهضة مصر د. ت،

(٤) الخطابة بين النظرية والتطبيق ص ٦٨.

(٥) فن الخطابة، الحوفي ص ٩٩.

عن مشاعرهم ومبادئهم وقيمهم، دون كذب ولا افتراء، لأن الخطيب الديني مع قومه في السراء والضراء، لا يفترق عنهم بأي حال من الأحوال.

الخطابة العسكرية:

وغايتها التحريض على خوض المغامرات، وتهوين الموت، وتعتمد على إثارة الحماسة وتهوين أمر الدنيا، ويمتاز هذا النوع من الخطب بالإيجاز والبعد عن التجميل والتزويق كما هو الحال في الخطب الأخرى، لأن المقام الذي ترد فيه لا يقتضي ذلك.[١]

الخطابة القضائية:

وهي التي تُلقى في المحاكم، سواء كان الملقي ممثل النيابة أم المحامي عن المتهم.[٢]

وفيها يتم الفصل في الخصومات، وحل القضايا العالقة، ومعرفة الحق من الباطل، وتحري العدالة الحقيقة.

الخطابة الحفلية:

وهي الخطب التي تُلقى في المحافل لتكريم أو تأبين، أو في تهنئة بنعمة خاصة أو عامة، أو في علاج مشكلة اجتماعية.[٣]

المبحث الثاني

(١) ينظر فن الخطابة الحوفي ص ١١٢ وما بعدها، وقد سماها الخطابة الحربية

(٢) فن الخطابة، أحمد الحوفي ص ٧٢.

(٣) فن الخطابة، الحوفي ص ٨٤.

الدراسة التطبيقية

تعتبر الخطابة بشكل عام، والخطابة الدينية بشكل خاص إحدى أهم الوسائل التي يمكن من خلالها أن يحقق الخطيب رأيًا يتبناه، أو موقفًا يدافع عنه، أو غير ذلك، وفن الخطابة يمثل أرقى درجات الكتابة، فصاحة وبلاغة في اللغة العربية، ولحسن سبك صيغها، وترابط أجزائها، دور هام في فاعليتها، وبلوغ مرادها، وهناك معايير نصية يجب توافرها في نص الخطابة، وتعتبر الإحالة من أهم هذه المعايير.

وقد قمت بإحصاء توارد توظيف آلية الإحالة في خطبة الجمعة الأولى من خطبتي الجمعة اللتين أداهما فضيلة الشيخ ياسر الدوسري . حفظه الله- في المسجد الحرم في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى لعام أربعة وأربعين وأربعمائة وألف من هجرة الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وقد اقتصرت على تحليل الجزء الأول من الخطبة (الخطبة الأولى) نظرًا لطول النص وخشية الإطالة والتكرار، ومن خلال جدولة أنواع الإحالة وأدواتها تبين أنها وردت في هذه الخطبة على هي النحو الآتي:(١)

موضع الشاهد	المحيل	المحيل إليه	نوع الإحالة
الذي	اسم موصول	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
صفاته	ضمير متصل "الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
عظمته	ضمير متصل "الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
قدرته	ضمير متصل "الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
الذي	اسم موصول	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية

(١) يمكن مشاهد الخطبة محل الدراسة في اليوتيوب عل الرابط الآتي:
https://youtu.be/vPVz4ebVCLI

موضع الشاهد	المحيل	المحيل إليه	نوع الإحالة
خلقه	ضمير متصل "الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
علمه	ضمير متصل "الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
له الرقاب	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
له الصعاب	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
أمره	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
ما أراد	اسم موصول "ما"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
هو	ضمير منفصل	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
يقول	ضمير مستتر "هو"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
له	ضمير متصل " الهاء"	أمرا	نصية – قبلية
له الملك	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
له الحمد	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
له شريك	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
شبيه	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
إلا هو	ضمير منفصل	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
إليه	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
نحمده	ضمير متصل " الهاء" ضمير مستتر "نحن"	الله جلّ وعلا المسلمون	نصية – قبلية مقامية – خارجية
بما	اسم موصول "ما"	الحمد	نصية – قبلية
هو	ضمير منفصل	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
أهله	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
نشكره	ضمير متصل " الهاء" ضمير مستتر "نحن"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية مقامية – خارجية

موضع الشاهد	المحيل	المحيل إليه	نوع الإحالة
نعمه	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
التي	اسم موصول	النعم	نصية – قبلية
نستغفره	ضمير متصل " الهاء" ضمير مستتر "نحن"	الله جلّ وعلا المسلمون	نصية – قبلية مقامية – خارجية
آله	ضمير متصل " الهاء"	محمد (صلي الله عليه وسلم)	نصية – قبلية
صحبه	ضمير متصل " الهاء"	محمد (صلي الله عليه وسلم)	نصية – قبلية
تبعه	ضمير متصل " الهاء"	محمد (صلي الله عليه وسلم)	نصية – قبلية
أوصيكم	ضمير مستتر "أنا" ضمير متصل للمخاطب "كم	الخطيب المسلمون	مقامية – خارجية نصية – بعدية
نفسي	ضمير متصل للمتكلم"ي"	الخطيب	مقامية – خارجية
بصره	ضمير متصل " الهاء"	المسلم	نصية – قبلية
مرضاته	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
سبحانه	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
عصيانه	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
أنبيائه	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
رسله	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
لكم	ضمير متصل للمخاطب "كم	المسلمون	نصية - بعدية

موضع الشاهد	المحيل	المحيل إليه	نوع الإحالة
اعبدوا	ضمير متصل للمخاطب " واو الجماعة"	المسلمون	نصية – بعدية
اجتنبوا	ضمير متصل للمخاطب " واو الجماعة	المسلمون	نصية – بعدية
به	ضمير متصل "الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
ربوبيته	ضمير متصل "الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
ألوهيته	ضمير متصل "الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
أسمائه	ضمير متصل "الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
صفاته	ضمير متصل "الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
عباده	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
سخره	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
سبحانه	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
إني	ضمير متصل للمتكلم "ي"	الله جلّ وعلا	مقامية – خارجية
هذه	اسم إشارة	الآية	نصية – بعدية
به غيره	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
توحيده	ضمير متصل " الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
قال	ضمير مستتر "هو"	الله جلّ وعلا	نصية – بعدية
مثله	ضمير متصل " الهاء"	القرآن الكريم	نصية – قبلية
ادعوا	ضمير متصل للمخاطب " واو الجماعة	الكفار	نصية – قبلية

موضع الشاهد	المحيل	المحيل إليه	نوع الإحالة
تفعلوا	ضمير متصل للمخاطب " واو الجماعة	الكفار	نصية – قبلية
الذي	ضمير منفصل	القرآن الكريم	نصية – قبلية
يديه	ضمير متصل " الهاء"	القرآن الكريم	نصية – قبلية
خلفه	ضمير متصل " الهاء"	القرآن الكريم	نصية – قبلية
بقوله	ضمير متصل " الهاء" ضمير مستتر "هو"	ابن القيم ابن القيم	نصية – قبلية نصية – قبلية
متضمنه	ضمير متصل "الهاء"	آية	نصية – قبلية
شاهده	ضمير متصل "الهاء"	آية	نصية – قبلية
به	ضمير متصل "الهاء"	التوحيد	نصية – قبلية
داعية	ضمير متصل "الهاء"	آية	نصية – قبلية
إليه	ضمير متصل "الهاء"	التوحيد	نصية – قبلية
أسمائه	ضمير متصل "الهاء	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
صفاته	ضمير متصل "الهاء	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
أفعاله	ضمير متصل "الهاء	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
عبادته	ضمير متصل "الهاء	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
وحده	ضمير متصل "الهاء	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
هو	ضمير منفصل	التوحيد	نصية – بعدية
عبادته	ضمير متصل "الهاء	الله جلّ وعلا	نصية –قبلية
وحده	ضمير متصل "الهاء	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
هذا	اسم إشارة	التوحيد	نصية – قبلية
حججه	ضمير متصل "الهاء	القرآن الكريم	نصية – قبلية

موضع الشاهد	المحيل	المحيل إليه	نوع الإحالة
هو	ضمير منفصل	القرآن الكريم	نصية – قبلية
كلامه	ضمير متصل "الهاء"	ابن القيم	نصية – قبلية
هذا	اسم إشارة	القرآن الكريم	نصية – بعدية
ألفاظه	ضمير متصل "الهاء"	القرآن الكريم	نصية – قبلية
تراكيبه	ضمير متصل "الهاء"	القرآن الكريم	نصية – قبلية
نظمه	ضمير متصل "الهاء"	القرآن الكريم	نصية – قبلية
أساليبه	ضمير متصل "الهاء"	القرآن الكريم	نصية – قبلية
براهينه	ضمير متصل "الهاء"	القرآن الكريم	نصية – قبلية
نفعني	ضمير متصل "الياء"	المتكلم (الخطيب)	مقامية – خارجية
كتابه	ضمير متصل "الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
نبيه	ضمير متصل "الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
أقول	ضمير مستتر للمتكلم "أنا"	الخطيب	نصية – قبلية
قولي	ضمير متصل للمتكلم "ي"	الخطيب	نصية – قبلية
لي	ضمير متصل للمتكلم "ي"	الخطيب	نصية – قبلية
لكم	ضمير متصل للمخاطب "كم"	المسلمون	نصية – قبلية
إنه	ضمير متصل "الهاء"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية
هو	ضمير منفصل "هو"	الله جلّ وعلا	نصية – قبلية

ووفق المعطيات المدونة في المصفوفة السابقة، يتضح تكرار في أنواع الإحالات، والجدول الآتي يوضح ذلك.

كشف تكرار أنواع الإحالة في نص الخطبة:

نوع الإحالة	تكرارها
نصية قبلية	٨٣
نصية بعدية	٨
مقامية خارجية	٧

من خلال التطرق للإحالة في النص السابق يتضح ما يأتي:

١. يبين الإحصاء كثافة توظيف آلية الإحالة في نص الخطبة السابقة، متمثلة في: الضمائر المتصلة، والضمائر المنفصلة، وغيرها.

٢. كانت الإحالة النصية القبلية متصدرة في هذا النص، تليها الإحالة النصية البعدية بفارق كبير، ثم الإحالة المقامية الخارجية، وهذا تأكيد بأن هذا النوع هو الأكثر استعمالا في النصوص اللغوية بشتى أنواعها.

٣. كانت الإحالة بالضمير (المتصل، والمنفصل، والمستتر)، هي الأكثر في هذا النص.

كما يمكن ملاحظة أن الإحالة كان لها دور مهم في تماسك أجزاء الخطبة، وقد نوع الخطيب بين أنواع الإحالات.

الخاتمة

الحمد الله وكفى، والصلاة والسلام على خير من اصطفى نبينا محمد، وعلى وصحبه، ومن اهتدى **وبعد**...

فهذا البحث كان محاولة لتناول الإحالة بوصفها أداة من أدوات التماسك النصي، ومعرفة كيف تربط هذه الأدوات النص، وخاصة أن النص المتناول كان بحسب سياق ديني واجتماعي، ويمكن بعد هذه الدراسة تأكيد بعض الحقائق العلمية، والتوصل إلى بعض النتائج، والتوصية ببعض الأمور.

أما الحقائق التي تؤكدها الدراسة فهي:

- أن الإحالة من أعلى وسائل الترابط النصي.
- وأن الإحالة تأتي متنوعة، وتكون تارة من داخل النص، ومن خارجه تارة أخرى.
- وأن الإحالة كما تكون بالضمير تكون بالإشارة وتكون باسم الموصول.

هذا عن الحقائق التي تؤكدها الدراسة، أما **النتائج التي توصلت إليها** فهي:

- تضمن نص الخطبة الذي حللته الدراسة كثافة لعنصر الإحالة النصية، حيث بلغ عدد الإحالات النصية إحدى وتسعين إحالة بنسبة ٩٢.٨٦% من إجمالي الإحالات في النص المدروس، منها ثلاث وثمانون إحالة نصية قبلية بنسبة ٩١.٢٠%، وثماني إحالات نصية بعدية بنسبة ٨.٨٠%، مما حقق تماسكا للنص واستمرارًا للمعنى.
- تبين قلة الإحالات المقامية الخارجية إذ كان عددها سبع إحالات بنسبة ٧.١٤%
- أسهمت الإحالة في هذا النص بدور كبير في تحقيق سبك نص خطبة الجمعة للشيخ ياسر الدوسري – حفظه الله –.

- أثبتت مصفوفة الإحالة تمكن نص هذه الخطبة من استخدام الإحالة بالضمائر (المتصلة، والمنفصلة، والمستترة)، والإحالة بأسماء الإشارة، وبالأسماء الموصولة، وهذا التنوع دليل على أهمية الإحالة في ترابط النص.
- من خلال هذه الخطبة تبين أن الإحالة النصية القبلية، أكثر الإحالات استخدامًا في هذا النص إذ جاءت بنسبة ٩١.٢٠% مقابل ٨.٨٠% للإحالة النصية البعدية، وهذا يؤكد مقولة إن الإحالة النصية هي أكثر استعمالا في النصوص اللغوية.
- وأخيرًا يوصي هذا البحث بدراسة النصوص الحديثة ومنها نصوص الخطب بأنواعها الدينية، والسياسية، والاجتماعية وفق معطيات علم اللغة النصي لاكتشاف ما بها من ترابط نصي، ومعرفة أدوات الربط في هذه النصوص.

المصادر والمراجع

١. الخطابة بين النظرية والتطبيق، محمود عمارة، ط ١ مكتبة الإيمان بالمنصورة ١٩٩٧م.

٢. السّبك النصي في العهد العلوي، ظافر الجياشي، ط ١ العتبة الحسينية المقدسة بالعراق،٢٠١٧م.

٣. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق "دراسة تطبيقية"، على السور المكية، صبحي الفقي ط ١ دار قباء – مصر ٢٠٠٠م.

٤. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي ط مكتبة دار الهلال د. ت.

٥. فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي، ط دار نهضة مصر د ت.

٦. لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله الكبير وآخرين، ط دار المعارف القاهرة، ط٢٠٠٧.

٧. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ط ١ المركز الثقافي العربي بيروت١٩٩١م.

٨. المحيط في اللغة للصاحب بن عباد، تح: محمد حسن آل ياسين، ط ١ عالم الكتب بيروت ١٩٩٤م.

٩. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، ط الدار العربية للعلوم.

١٠.– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، تح: عبد العظيم الشناوي، ط ٢ دار المعارف بمصر د. ت.

١١.مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، ط دار الفكر،١٨٧٩م.

١٢.نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ط ١ مكتبة زهراء الشرق بالقاهرة ٢٠٠١م.

١٣.نسيج النص، الأزهر الزناد، ط ١ مركز الثقافة العربي بالمغرب ١٩٩٣م.

١٤.النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة، تمام حسان، ط ١ عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٨م.

١٥.*https://youtu.be/vPVz4ebVCLI*

١٦.*https://manaratalharamain.gov.sa*